دراكولا

تأليف
برام ستوكر

ترجمة
إنجي بنداري أحمد



دراكولا

برام ستوكر

Dracula

Bram Stoker

الطبعة الأولى ٢٠١٣م
رقم إيداع ٢٠١٢/١٩٣١٥

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه
٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + **فاكس:** ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

ستوكر، برام
دراكولا/تأليف برام ستوكر.
تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧١٩ ١٠٤ ٣
١-القصص الانجليزية
أ-العنوان
٨٢٣

رسم الغلاف: إيمان إبراهيم، تصميم الغلاف: إيهاب سالم.

المحتويات

الفصل الأول

جوناثان يبدأ رحلته

انطلق صفير القطار، وأغمض جوناثان هاركر عينيه مستسلمًا لموسيقاه وإيقاعه. كان جوناثان مسافرًا إلى ترانسلفانيا بالقطار لإتمام عمل ما مع الكونت دراكولا. وكان محاميًا يعمل لمصلحة شركة مملوكة لشخص يُدعى السيد بيتر هوكينز. كانت الشركة تقدم المشورة للكونت بشأن شراء منزل عتيق في لندن يحمل اسم كارفاكس.

في الطريق إلى ترانسلفانيا، زار جوناثان فيينا وجال في شوارع بودابست، ومر على الجسور الفاخرة التي تعرش نهر الدانوب، وتناول عشاءً شهيًّا من الدجاج بالبابريكا، وهو تابل تتميز به تلك المنطقة، في فندق رويال في كلوزنبيرج. ولسبب ما، كان يعتريه قلق شديد. فمع أن فراشه في الفندق كان مريحًا جدًّا، فقد راودته أحلام غريبة من كل ضرب ولون. قال جوناثان محدِّثًا نفسه: «السبب كان البابريكا بالتأكيد.»

بعد تناول المزيد من البابريكا على الإفطار — وكانت مستخدمة في العصيدة هذه المرة — عاد جوناثان إلى القطار ليستأنف رحلته إلى الشرق. عندما كان ينظر من النوافذ، رأى بلدًا يعمه الجمال بكل أشكاله. كانت تنساب به الجداول وتجري به الأنهار، وضم مدنًا صغيرة، وكانت تظهر من حين لآخر قلعة أعلى أحد التلال. وفي كل محطة مرَّ بها القطار، كانت تقف مجموعات من الأشخاص المثيرين للاهتمام، بينهم نساء يرتدين ملابس ذات أكمام بيضاء كاملة وتنانير، ورجال سلوفاكيون بشوارب كثيفة سوداء، وقبعات رعاة البقر وأحزمة جلدية عديدة مليئة بالأزرار وأحذية عالية الساق.

كان الشفق يلوح في السماء عندما وصل القطار بيستريتز إلى جبال الكاربات. وكان الكونت دراكولا قد طلب من جوناثان التوجه إلى فندق جولدن كرون حيث ينتظر وصوله.

بعد أن ألقت العجوز صاحبة الفندق التحية على جوناثان لدى الباب، أعطته — وقد بدا عليها التوتر — رسالة قصيرة جاء فيها:

> مرحبًا بك يا صديقي. أنتظرك في شوق. انعَمْ بنوم هنيء الليلة، فغدًا تكون آخر محطات رحلتك، بالعربة، إلى قلعتي. أثق بأنك ستستمتع بالإقامة في أرضي الجميلة.
>
> صديقك دراكولا

سأل جوناثان المرأة العجوز: «هل تعرفين الكونت؟ هلَّا أخبرتِني أي شيء عن القلعة؟» ولكن بدلًا من الرد عليه، تعوَّذَت المرأة برسم علامة الصليب على جسدها وسلمته مفتاح الغرفة وانصرفت مسرعة.

لكن في وقت باكر من صباح اليوم التالي، طرقت المرأة الباب في اضطراب وصاحت: «أيها الشاب، ألا يجب عليك الرحيل؟»

أجاب جوناثان بأن عليه الذهاب بالفعل لإنهاء عمل مهمٍّ مع الكونت.

سألَته: «لكن ألا تدرك إلى أين أنت ذاهب؟ وفي أي يوم؟» ولم تنتظر الرد وأردفت: «إنها ليلة عيد القديس جورج. عندما تنتصف هذه الليلة، يسود الشر الموجود في أرجاء العالم.»

حاول جوناثان تهدئة المرأة العجوز لكن دون جدوى. وأخيرًا، أكَّد مرارًا وتكرارًا أن عليه إتمام مهمته، وأنه سيستأنف آخر محطة في رحلته كما هو مخطط تلك الليلة عن طريق عربة سكة حديد.

قالت المرأة: «حسنًا، إذا كان الأمر كذلك، فعلى الأقل خذ هذا رأفةً بأمك المسكينة.» خلعت المرأة صليبًا عن رقبتها ومدت يدها ووضعته حول رقبته. وما أثار فضوله هو أنها بعد وضع الصليب، وضعت في يده رأسًا من الثوم وشدَّت عليه.

بعدما انصرفت، خلع جوناثان الصليب ونظر إليه. فكَّر في إلقائه هو والثوم؛ فباعتباره أحد أبناء الكنيسة الإنجليزية المخلصين، لم يكن يوافق على هذه الأمور أو يؤمن بها. لكن شعورًا غريبًا وملحًّا بالقلق جعله يعيد وضع الصليب حول رقبته.

عندما وصلت العربة في تلك الليلة، تجمع حشد صغير حولها. مر جوناثان حاملًا حقائبه من أمام سائق العربة والعجوز صاحبة الفندق وبعض نزلاء الفندق الآخرين. كان الجميع يحدِّقون به ويتحدثون عنه.

كانوا يرددون بهمسات مرتعدة مشفقة الكلمة ذاتها: «فورلوك.» عندما فتح جوناثان قاموسه الصغير للبحث عن معنى الكلمة — فور أن جلس في العربة — وجد أنها كانت تعني إما «مستذئبًا» أو «مصاص دماء» باللغة الصربية.

وبينما كانت العربة تسير مبتعدة، لاحظ جوناثان العديد من الأشخاص بين الحشد المتزايد يتعوذون برسم علامة الصليب. في دفتر يومياته الصغير الذي كان يدوِّن فيه بإيجاز كل شيء يحدث له. كتب جوناثان ملاحظة ليتذكر أن يسأل الكونت دراكولا عن الخرافات العجيبة التي كان يعتقد بها أهل المدينة. حتى إنه تساءل لماذا يرمقه رفاقه في العربة بنظرات حزينة.

في الطريق، كانت ترتفع الجبال والغابات من حولهم بألوانها الخلابة التي تنوعت بين الأزرق الداكن والأرجواني والأخضر. ولكن عندما بدأ الأفق يبتلع الشمس، ظهرت ظلال مظلمة وسحب كالأشباح، وحلت محلَّ تلك الألوان الشبيهة بقوس قزح. وكلما اشتد الليل ظلمةً زاد السائق والركاب الآخرون اضطرابًا.

سأل أحد الركاب السائق بنبرة حادة: «ألا يسعك الإسراع قليلًا؟»

أجاب السائق بصوت خافت مضطرب: «إني أحاول!» في الواقع، مع أنهم قطعوا مسافة كبيرة في وقت قصير، فقد كان السائق بالفعل يسابق الزمن؛ حتى إن جوناثان كان يتشبَّث بالعربة بأظافره وهي تتأرجح بشدة فوق زنبرك العجلات.

لدى اقتراب العربة من بورجو باص، ضرب رعد شديد في السماء. أمال السائق والركاب الآخرون رءوسهم عند حافة العربة محدِّقين في الظلام كأنما يبحثون عن شيء. ونظر جوناثان هو الآخر لكن لم يكن هناك أي شيء أو شخص.

صاح السائق: «هذا سيئ! إن العربة التي كان من المفترض أن تستقبلك لتقلَّك إلى القلعة بالأعلى ليست هنا. ولا يمكنك الانتظار هنا في الظلام وحدك، حيث يعجُّ المكان بالذئاب، وعليَّ مواصلة طريقي. ستضطر إلى المجيء معنا، ويمكنني إحضارك هنا ثانيةً في وقت لاحق.»

تمتم الركاب الآخرون: «يا للأسف!» ولكن لماذا بدا الجميع مبتهجين إلى هذا الحد؟

سمعنا صوتًا أجش يقول: «فيم العجلة؟» كانت هناك عربة تجرها أربعة خيول حالكة السواد تسير بمحاذاة عربتنا. قال جوناثان محدِّثًا نفسه: «هذا مساعد الكونت بلا شك.» كانت أغلب ملامح وجه الرجل مختبئة تحت قبعة سوداء كبيرة، لكن جوناثان رأى عينين متوهِّجتين وكأن لونهما أحمر. قال المساعد للسائق: «لقد وصلتم مبكرًا جدًّا هذه الليلة، لكني توقعت حيلتك هذه. والآن أعطني أمتعة السيد.»

الفصل الثاني

جوناثان يصل القلعة

بينما استمر الركاب في التعوذ برسم علامة الصليب على أجسادهم، ودَّعهم جوناثان وتسلق العربة. كان الليل قد انتصف تقريبًا. تذكر جوناثان كلمات السيدة العجوز، فلم يتمالك إلا أن يرتعد لذكرها بالرغم من الدثار والشاي الساخن اللذين قدمهما له مساعد الكونت. بل زاد ارتعاده عندما سمع عواء الذئاب يدوي من بعيد. كانت الخيول ترتعد هي الأخرى، أو على الأقل كان صهيلها ينمُّ عن خوفها.

وفي تلك اللحظة انقشعت سحابة كانت تحجب ضوء القمر، ليغرق المشهد في ضوء أزرق شاحب خافت. كانت تحيط بهم من كل مكان ذئاب بمخالب بيضاء وألسنة حمراء وأطراف طويلة وشعر أشعث.

وثب جوناثان من مكانه، كم كان مُريعًا أن يعرف أن هذه المخلوقات ظلت على مقربة منه طوال الوقت. لكن مساعد الكونت اكتفى برفع ذراعيه والهمس بشيء للذئاب، فتراجعت على الفور. بعدها، حجبت سحابة ضوء القمر، ومرة أخرى أصبحوا يسيرون في ظلام دامس.

قطعت العربة المسافة المتبقية مرتقيةً الجبل شديد الانحدار لتصل القلعة التي رآها جوناثان حينها وكانت حطام قلعة مقفرة. عبر الجَمع خلال مدخل مقنطر، ودخلوا بهوًا مظلمًا ثم توقفوا.

ترك السائق جوناثان وأمتعته عند الباب الأمامي للقلعة، ودون أن يقول كلمة أخرى أو يعطي أي توجيهات، انسلَّ خارجًا. واختفت العربة في الظلام.

كان الباب الأمامي الضخم مصنوعًا من الخشب، وعليه نقوش دقيقة التفاصيل، لكن جوناثان لم يجد به أي مطرقة أو جرس. عندما تراجع خطوة للخلف ونظر لأعلى نحو نوافذ القلعة الشاهقة المظلمة، لم يرَ أي شعاع ضوء.

في تلك اللحظة، سمع من خلف الباب صوت خطوات تقترب. كانت الخطوات تتبعها أصوات تحريك سلاسل رنانة ومزلاجات ضخمة. انفتح الباب وكان يقف عنده رجل عجوز طويل القامة يرتدي حلة سوداء بالكامل بعينين لامعتين كانتا تبدوان مألوفتين على نحو غريب. كان له حاجبان كثيفان وبشرة شاحبة وشفتان حمراوان فاقع لونهما. وعندما ابتسم، كشفت تلك الشفاه الحمراء عن أسنان عاجية حادة.

قال الرجل بلهجة إنجليزية متمكنة ولكن مفخمة: «مرحبًا بك في قلعتي، أنا الكونت دراكولا.» ومد يده يصافح جوناثان.

أخذ الكونت حقائب جوناثان وأرشده إلى الطريق حيث سارا وسط ممرات مظلمة طويلة، وصعدا العديد من السلالم الحجرية الملتفَّة. وأثناء سيرهما تساءل جوناثان: «أي مغامرة مريعة ستكون هذه؟» ولكن عندما فتح الكونت باب الغرفة التي من المفترض أن يمكث بها جوناثان، شعر جوناثان بشيء من الطمأنينة. رأى هناك نارًا متوهجة ودافئة تتوسط الغرفة وعشاءً طيبًا قد بُسط له على طاولة قريبة.

قال جوناثان يطمئن نفسه: «كان غباءً مني أن أشعر بالخوف، لقد سمحت لشكوك أهل المدينة أن تؤثر في نفسي.» وعلى كل حال، لقد كان محترفًا جاء يؤدي مهمته. لكنه كان أيضًا يتضوَّر جوعًا.

سأل جوناثان الكونت وقد رأى أن مكان الطعام أُعد لشخص واحد: «ألن تتناول العشاء معي؟»

أجاب الكونت: «لا، فأنا لا … أقصد أني قد أكلت بالفعل.»

لكن الكونت مكث برفقة جوناثان وهو يتناول طعامه، وطرح عليه وابلًا من الأسئلة.

سأله مثلًا: «لو أن سفينة دخلت ميناءً إنجليزيًّا، فهل يمكنني تكليف شخص بالذهاب وتلقي شحنة ونقلها إلى المدينة؟»

أجاب جوناثان: «بالطبع، يمكن لشركتي أن ترتب لهذا نيابةً عنك.»

سأله الكونت: «وماذا لو أردت الترتيب لهذا بنفسي، اعذرني، فأنا أثق في أنك ستتفهَّم أنه على المرء أحيانًا أن يدبر شئونه الخاصة، وألا يفشي لأحد بكل تفاصيل عمله.»

أعطى جوناثان الكونت أسماء الشركات التي يمكن أن تتولى القيام بمثل هذه الأمور.

ومع دخول أول شعاع خافت لضوء الصباح من نافذة غرفة جوناثان، هبَّ الكونت واقفًا ودفع مقعده للخلف. وفي مكان ما في الوادي أسفل القلعة كانت الذئاب تعوي من بعيد.

ارتعد جوناثان وقد استحضر صورة المخلوقات المرعبة التي كانت تقف على طول طريق العربة. ولكن الكونت ابتسم، وقال في لهفة: «استمع إليهم، إنهم أبناء الليل.»

زاد ارتعاد جوناثان، ليس لأنه سمع هذا التعليق الغريب فحسب، ولكن عندما رأى شيئًا آخر لم يلحظه إلا في ذلك الوقت؛ يدي الكونت، يغطيهما شعر كثيف غريب، وأظافرهما طويلة مدبَّبة الأطراف وكأنها مخالب.

لكن جوناثان كان يأمل أن تتضح الأمور في الصباح.

الفصل الثالث

جوناثان يعلم أنه سجين

نام جوناثان حتى وقت متأخر في اليوم التالي. وعندما استيقظ لم يجد الكونت. ومع وجبة شهية أخرى أُعدت ليأكلها جوناثان بمفرده، ترك الكونت رسالة قصيرة دعاه فيها إلى التجول أينما شاء في أرجاء القلعة باستثناء تلك الغرف التي كانت أبوابها مقفلة.

ونهاه في الرسالة نهيًا غريبًا شديد اللهجة: «وإياك أن يغشاك النعاس في أي مكان آخر بالقلعة غير غرفتك!»

قضى جوناثان أغلب ساعات اليوم في الترتيب لشراء عقار الكونت. ولكن عندما شعر بالحاجة إلى استراحة، قرر أن يستكشف المكان قليلًا. كان يرى أن القلعة أشبه بمتحف حافل بالتحف والروائع الفنية وغيرها من الأشياء الجديرة بالاقتناء. كان كل شيء يتَّسِم بأعلى جودة، ويبدو أن عمره مئات السنين.

ولكن في كل الجولات التي قام بها جوناثان، لم ير شيئين؛ أولهما: أشخاص آخرون. تساءل: «كيف لا يستعين الكونت بأي شخص في هذه القلعة الكبيرة؟» وثاني شيء لاحظ غيابه كان المرايا، لم تكن موجودة حتى في الحمامات. لم يكن الرجل مغرورًا — للعلم — ولكن المرء يحتاج أحيانًا إلى مرآة؛ إذا أراد أن يحلق مثلًا. ومن حسن الحظ أن جوناثان كان قد أحضر مرآته الخاصة. كانت قطعة صغيرة بين مجموعة أدوات الزينة التي يأخذها في سفره.

عاد الكونت إلى المنزل ذلك المساء بعد حلول الظلام، واستمرَّ نظام الحياة على المنوال نفسه. لم يأكل الكونت قطُّ، مدعيًا دائمًا أنه سبق أن تناول طعامه، وبدلًا من الطعام، كان يكتفي بالجلوس مع جوناثان لمناقشة الأوراق التي أعدها ذلك اليوم ويطرح عليه المزيد من الأسئلة عن المنزل الذي كان يشتريه في لندن.

كان جوناثان قد قدم عرض شراء المنزل نيابةً عن الكونت مع أنه لم يدرك حينها كيف يمكن لأي شخص أن يرغب في شراء عقار كهذا. كان عقار كارفاكس بناءً عتيقًا كئيبًا ملحقًا به كنيسة صغيرة قديمة ظلت مهجورة لسنين. أما الآن بعد أن التقى الكونت ورأى منزله الحالي، فقد بات يدرك أن المنزل الجديد سيكون ملائمًا تمامًا. خطر لجوناثان أن السبب في هذا ربما كان أصوله في ترانسلفانيا، ولكن الكونت كان يبدو وكأنما خُلق ليعيش في الظل والظلام.

كل ليلة كان الكونت يُبقي جوناثان مستيقظًا ويتحدث حتى طلوع الفجر. كان أمرًا غريبًا في البداية، لكن جوناثان سرعان ما اعتاد ذلك. قال لنفسه إن بعض الناس على كل حال تكون طبيعتهم ليلية، وهو في مهمة، وعليه أن يتكيف مع نظام مواعيد عميله.

كل يوم كان جوناثان يصحو متأخرًا ويستحم ويستخدم مرآته الصغيرة في الحلاقة، ويتناول إفطارًا هادئًا بمفرده ثم يعكف على أوراقه. وكان من وقت لآخر يكتب في دفتر يومياته الصغير الذي أخفاه — بحكم عادته منذ نعومة أظافره — على جسده. كان أحيانًا يراسل مديره السيد هوكينز أو خطيبته مينا، لكنه لم يجرؤ على كتابة أي شيء شخصي للغاية، وبالطبع لم يكتب باللغة الرمزية المختصرة التي كانت مينا تفهمها. كان السبب في هذا هو أن المظاريف القليلة التي أعطاها له الكونت لاستخدامه الشخصي كانت رقيقة للغاية، حتى إن أي شخص كان يستطيع قراءة ما كتب على الورق بداخلها. رأى جوناثان أن الكتابة بلغة الرموز ستكون سلوكًا معيبًا أو مريبًا تمامًا كالتحدث بلغة أجنبية أمام شخص لا يفهمها. كان الروتين مملًّا، ولكن الهدف من العمل ليس المتعة بالضرورة. إضافةً إلى ذلك، قريبًا ستحدث أشياء تجعله يشتاق إلى الحياة المملة مرة أخرى.

في البداية ذكر الكونت في حديثه أن على جوناثان المكوث في القلعة مدة شهر آخر على الأقل، فعبس جوناثان. كان من الغريب أن يستمر هذا المشروع كل ذلك الوقت.

عندما رأى الكونت عبوس جوناثان، عبس هو الآخر. قال الكونت: «هذه هي رغبتي، ولا مجال للرفض. لقد أكد لي مديرك أنه سيلبي رغباتي. فهل ستكون هناك مشكلة؟»

حاول جوناثان أن يقسر ملامح وجهه على الانفراج، وأجاب: «بالطبع لا، سأمكث ما دمت محتاجًا إليَّ.»

وما حدث بعد ذلك زاد جوناثان ضيقًا. جافاه النوم ذات ليلة، فعلق مرآة الحلاقة على الجدار وكان يهم بالحلاقة عندما سمع الكونت خلفه مباشرة يقول: «مرحبًا.» وثب

جوناثان من مكانه. لم يكن فزعه بسبب مباغتة الكونت له بقدر ما كان بسبب عدم ظهور انعكاس الكونت في المرآة. أي سحر غريب هذا؟

ما إن لاحظ الكونت وجود المرآة وغياب انعكاسه فيها، حتى اتقدت عيناه غضبًا، وأمسك برقبة جوناثان فجأة. لكن عندما لمست يداه حبات المسبحة التي كان بها الصليب حول رقبة جوناثان، تراجع الكونت في عنف. غير أنه لم يتوقف عند ذلك الحد، ففتح النافذة المجاورة وألقى بالمرآة بعيدًا وهو يتمتم بشيء عن الغرور. وفي مكان سحيق بالوادي، تهشمت المرآة إلى ألف قطعة.

قال الكونت: «أعتذر عن هذا بشدة، لكن المرايا أمر غير محبَّذ هنا. فمن المرجح أن تنكسر وتجرح أحدًا، والجروح أمر خطير في الريف. قد تعرضك لخطر العدوى كما تعلم.»

وفي آخر المطاف، كان جوناثان يستكشف المنزل ذات يوم ليعرف عنه المزيد أثناء وجود الكونت بالخارج، وأدرك أن كل الأبواب المؤدية للخارج مقفلة. ولم يكن هناك سبيل للخروج من القلعة سوى القفز من إحدى النوافذ ليسقط في الوادي السحيق أسفل القلعة ويلحق بمرآته المسكينة.

لقد أدرك أمرًا مريعًا؛ كانت القلعة سجنًا، وكان هو سجينًا بداخلها! كان أهل المدينة على حق. تساءل جوناثان: أي وحش هذا الذي لا يظهر حتى في المرآة؟ وأدرك كم كان أهل المدينة هؤلاء رائعين. وحمد الله لأنه على الأقل قبل صلبانهم وثومهم! ليته أيضًا قبل نصيحتهم الحكيمة السديدة.

الفصل الرابع

السيدات والسحلية

هلع جوناثان في البداية وهو يشعر كأنه فأر وقع في مصيدة.

غير أنه بعد بُرهة حاول أن يهدئ من روع نفسه، فقد علم أن عليه الحفاظ على رباطة جأشه ليضع خطة للهروب. وأهم شيء ألا يُشعر الكونت بأنه فهم الأمر. لقد كان سجينًا مضطرًّا للتظاهر بأنه ضيف، ولكن كان عليه أن يتوخَّى الحذر طيلة الوقت ويجمع المعلومات ويحاول وضع خطة.

كل ليلة، أثناء عشائه وحده، كان يحمل نفسه على مناقشة شئون العمل بهدوء مع الكونت. وفي النهار، أثناء غياب الكونت بالخارج، كان يستكشف خبايا القلعة ليعرف المزيد محاولًا أن يكشف أسرارها الشريرة.

ذات يوم، قبيل غروب الشمس، وصل جوناثان إلى باب أعلى الدرج. كان يبدو مقفلًا، لكنه انفتح بعدما دفعه دفعًا يسيرًا. وما إن دخل الغرفة، حتى نظر حوله، واعتقد أن ذلك الجزء من القلعة كانت تسكنه نساء القلعة فيما مضى؛ لأن الأثاث كان يتسم بلمسات أنثوية أكثر من الغرف الأخرى التي رآها.

عندما غاص جسده على بعض الوسائد الوثيرة، استطاع عمليًّا أن يتخيل السيدات اللاتي عشن هنا من قبل، جالسات على الأريكة نفسها، يكتبن رسائل غرامية. وبينما كان عقله يموج بالأفكار، بدأ يشعر برغبة شديدة في النعاس. وبالرغم من تحذير الكونت، قرر أن ينام هنا، ليلة واحدة فقط، ستكون له مهربًا ممتعًا من زنزانته.

هل كان لا يزال نائمًا؟ لم يكن يعرف؛ كل ما عرفه هو أنه لم يكن بمفرده. في ضوء القمر ظهرت أمامه ثلاث شابات بدا أنهن أخوات. كنَّ جميعًا غاية في الجمال، بشفاه حمراء كالياقوت وأسنان بيضاء ناصعة، يسبحن حوله كالضباب.

قالت إحداهن وهي تميل نحوه مقتربةً شيئًا فشيئًا: «أنت أولًا.»

انتبه جوناثان وقال في نفسه: «ستعضُّ رقبتي!»

وقبل أن يتسنى له إبداء أي رد فعل، ظهر الكونت فجأة من حيث لا يدري، وقد ثار غضبًا، وتطاير الشرر من عينيه، فجذب المرأة التي كانت تميل نحو جوناثان من رقبتها ورماها على الجانب كأنها دمية من خرق بالية.

قال الكونت للأخوات الثلاث بنبرة غاضبة مكتومة: «كيف تجرؤن؟» كان يتحدث بصوت خافت، لكن جوناثان سمعه يقول: «لقد قلت لكن، سيكون لكن عندما أنتهي منه.» وربما على سبيل السلوان، ألقى الكونت للسيدات حقيبة كبيرة بها شيء يتحرك. التقطنها بسرعة وهربن وهن يقهقهن.

تساءل جوناثان محدثًا نفسه في فزع: «ماذا كان في تلك الحقيبة؟ ربما كان قطة أو كلبًا؟» وأرعبته الفكرة.

ما إن عاد جوناثان إلى غرفته، حتى شعر براحة كبيرة، ولكن عندما كان يفتح النافذة ليستنشق بعض الهواء، رأى ما زاده رعبًا. خرج الكونت من نافذة غرفته الخاصة ورأسه تتدلى لأسفل متسلقًا الجدار وأصابع يديه وقدميه متشبثة بالأحجار كالسحلية! رجع جوناثان إلى الوراء بسرعة قبل أن يراه الكونت.

لكن في الليلة التالية، تساءل هل رآه الكونت، لأنه أوكل إليه تلك الليلة مهمة جديدة غريبة.

قال الكونت: «ستكتب ثلاثة خطابات، وسأرسلها بالبريد نيابةً عنك. ستقول في أولها إن عملك هنا أوشك على الانتهاء، وإنك ستبدأ في رحلة العودة إلى موطنك في غضون بضعة أيام. وفي الثاني، ستقول إنك مغادر في الصباح التالي. وفي الثالث، ستقول إنك غادرت القلعة بالفعل ووصلت مدينة بيستريتز»، وأومأ الكونت برأسه وأضاف: «نعم، لا يُؤخذ البريد بانتظام. ونظرًا لمدى انشغالك، سيكون أفضل وأنسب شيء تفعله هو أن تكتب رسائلك مقدمًا.»

وافق جوناثان في خوف. لماذا يطلب منه الكونت كتابة هذه الرسائل إذا لم يكن يخطط لقتله، واختلاق قصة يخفي بها آثار جريمته؟ وبالطبع لم يستطع أن يُظهر خوفه للكونت؛ فسأله ببساطة: «ما التواريخ التي سأضعها في الخطابات؟»

أجاب الكونت: «الثاني عشر، والتاسع عشر، والتاسع والعشرون من يونيو.»

خطر لجوناثان أن ذلك اليوم كان يوافق التاسع عشر من شهر مايو، لقد بات يعرف ما تبقى من عمره! ليكن الله في عونه! فكَّر على الفور في أن يكتب شيئًا آخر في